

الباب الثالث

انواع التراب وخلق الإنسان من التراب

١. خلق الإنسان من التراب

قد ذكر اية التراب في القرآن في عدد ثاني وعشرون آية احدها:

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠).^١

سورة الروم مكية، وهي ستون آية. تسميتها: سميت سورة الروم لافتتاحها بخبر غلبة الروم، والإخبار عن نصرهم بعدئذ في بضع سنين، وتلك إحدى معجزات القرآن العظيم بالإخبار عن المغيبات في المستقبل ووقوع الشيء كما أخبر به. موضوعها: هو موضوع سائر السور المكية التي تبحث في أصول العقيدة الإسلامية وهي التوحيد وصفات الله تعالى، والإيمان بالرسالة النبوية، وبالبعث والجزاء في الآخرة. مناسبتها لما قبلها: تتشابه سورة الروم وسورة العنكبوت التي قبلها في المطلع، فإن كلا منهما افتتح ب الم غير مقرون بذكر التنزيل والكتاب والقرآن، على خلاف القاعدة الخاصة في المفتتح بالحروف المقطعة، فإنها كلها قرنت بذلك إلا هاتين السورتين وسورة القلم. وقد ذكر في أول هذه السورة ما هو معجزة وهو الإخبار عن الغيب، فقدمت هذه الحروف الهجائية لتنبية السامع والإقبال بقلبه وعقله وروحه على الاستماع. وهناك تشابه آخر بين السورتين من وجوه ثلاثة:

^١ الروم ٢٠:٣٠.

الأول- إن السورة السابقة بدئت بالجهاد وختمت به: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وبدئت هذه السورة بوعد المؤمنين بالغبلة والنصر، وهم يجاهدون في سبيل الله تعالى.

الثاني- إن الاستدلال في هذه السورة على أصول الاعتقاد وأهمها التوحيد جاء مفصلا للمجمل في السورة السابقة مثل قوله تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، ٩ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ.

الثالث- ترتب على التفرقة بين المشركين وأهل الكتاب في السورة المتقدمة أن أبغض المشركون أهل الكتاب، وتركوا مراجعتهم في الأمور، وكانوا من قبل يراجعونهم في الأمور، وسبب البغضاء أن المشركين في جدالهم نسبوا إلى عدم العقل: بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وطلب مجادلة أهل الكتاب بالحسنى وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وكان أهل الكتاب يوافقون النبي في الإله، كما قال تعالى: وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ.^٢

الإعراب: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ... أَنْ خَلَقَكُمْ: في موضع رفع على الابتداء، والجار والمجرور قبلها خبرها، وتقديره: وخلقكم من تراب من آياته. وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ فِيهِ مَحذُوفٌ مقدر تقديره: ومن آياته آية يريكم البرق فيها، فحذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه. ومن النحويين من يجعل تقديره: ومن آياته أن يريكم البرق، كالأيتين المتقدمتين: أَنْ خَلَقَكُمْ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ. دَعْوَةٌ مِنَ الْأَرْضِ جَارٍ وَمَجْرُورٍ متعلق بمحذوف، إما صفة للنكرة أي دعاكم دعوة كائنة من الأرض، أو في موضع الحال من الكاف والميم في دَعَاكُمْ. ولا يجوز أن يتعلق بِتَخْرُجُونَ لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها.

^٢ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ)، جزء ٢١. ص. ٤٣.

البلاغة: خَوْفًا وَطَمَعًا يَبْدُو وَيُعِيدُهُ بَيْنَ كُلِّ مِنْهُمَا طَبَق. دَعَاكُمْ دَعْوَةً بَيْنَهُمَا جَنَاسِ
 اشتقاق. المفردات اللغوية: وَمِنْ آيَاتِهِ آيَاتُ اللَّهِ تَعَالَى الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ. أَنَّ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ أَيْ
 خلق أصلكم آدم من تراب. ثُمَّ إِذَا هِيَ لِلْمَفْجَاةِ. أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ بَشَرٌ مِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ تَنْتَشِرُونَ فِي
 الأَرْضِ، تَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ. مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا بِأَنَّ خَلَقَ حَوَاءَ مِنْ ضَلَعِ آدَمَ، وَسَائِرَ النِّسَاءِ مِنْ
 نطف الرجال والنساء، أو المعنى: أهن خلقن من جنس الرجال، لا من جنس آخر. لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا
 لتميلوا إليها وتألفوها، فإن اتحاد الجنس علة للضم والاجتماع، والاختلاف سبب للتنافر.^٣

ذلك التراب يصف بالموت وصمت أو التناقص، ومنها أصل الناس.^٤ ومن الأدلة القدرة الله
 الأخرى أنه خلق أصل الناس من التراب وقد تعلمون أن التراب لا يوجد فيها عنصر الحياة ثم إذ دون
 تدخل يد الناس ودون مزعوم الناس خلق الله الناس ثم ينتشرون، ليس فقط من سطح الأرض ولكن
 في الفضاء بل في الواقع يوجد الناس هبطت في سطح القمر وكثير من الذين تفكرون ان يمكن حياة
 على الكواكب الأخرى. خلقكم من تراب، يفهم العلماء بمعنى ان الأصل ابوكم ادم عليه السلام
 من تراب، وقيل بمعنى نطفة قبل يلتقي بيضة المبيض. يفهمون ذلك لأن الأصل المني من طعام الناس
 سواء من النباتات الحيوانات التي تأتون من التربة، مهما كان المعنى الذي تختاره، من الواضح ان
 الناس يأتون من الأرض، في حين ان التربة ليس لها عنصر الحياة، ولكن الناس يعيشون ويتكاثرون.^٥

يَقُولُ تَعَالَى: وَمِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةُ عَلَى عَظَمَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ، أَنَّهُ خَلَقَ أَبَاكُمْ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
 إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ فَأَصْلُكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، ثُمَّ تَصَوَّرَ فَكَانَ عِلْقَةً ثُمَّ مُضَعَّةً، ثُمَّ صَارَ

^٣ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ)، جزء ٢١. ص. ٦٧.

^٤ Sayyid Quthb, *Tafsir fi Zhilalil Qur'an* (Jakarta: Gema Insani, ٢٠٠٤), juz ٩. H. ١٣٨.

^٥ M. Qurais Shihab, *Tafsir Almisbah* (Jakarta: Lentera Hati, ٢٠٠٢), Juz ١١. h. ٣٢.

عِظَامًا شَكَلُهُ عَلَى شَكْلِ الْإِنْسَانِ، ثُمَّ كَسَا اللَّهُ تِلْكَ الْعِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ فَإِذَا هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ صَغِيرًا ضَعِيفَ الْقُوَى وَالْحَرَكَةِ، ثُمَّ كَلَّمَا طَالَ عُمُرُهُ تَكَامَلَتْ قُوَاهُ وَحَرَكَاتُهُ حَتَّى آلَ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ صَارَ يَبْنِي الْمَدَائِنَ وَالْحُصُونِ، وَيُسَافِرُ فِي أَقْطَارِ الْأَقَالِيمِ، وَيَرْكَبُ مَثَنَ الْبُحُورِ، وَيَدُورُ أَقْطَارَ الْأَرْضِ، وَيَتَكَسَّبُ وَيَجْمَعُ الْأَمْوَالَ، وَلَهُ فِكْرَةٌ وَعَزْزٌ وَدَهَاءٌ وَمَكْرٌ وَرَأْيٌ وَعِلْمٌ وَاتِّسَاعٌ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّ بِحَسَبِهِ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَقْدَرَهُمْ وَسَيَّرَهُمْ وَسَخَّرَهُمْ وَصَرَّفَهُمْ فِي فُنُونِ الْمَعَاشِ وَالْمَكَايِبِ، وَقَاوَتْ بَيْنَهُمْ فِي الْعُلُومِ وَالْفِكْرِ، وَالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ، وَالْعَنَى وَالْفَقْرِ، وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ، وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَعُذْرَةُ قَالََا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْحَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ^٦ وَرَوَاهُ ١٩٥٨٢ أَبُو دَاوُدَ^٧ ٤٦٩٣ وَالتِّرْمِذِيُّ^٨ ٢٩٥٥ مِنْ طَرِيقٍ عَنْ عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ بِهِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.^٩

وَمِنْ آيَاتِهِ قَالَ مَقَاتِلُ: يَعْنِي وَمِنْ عِلَامَاتِ الرَّبِّ رُبُوبِيَّتَهُ وَقَدْرَتَهُ،^{١٠} أَنَّهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَرَوْهُ، وَعَرَفُوا تَوْحِيدَهُ بِصَنْعِهِ، أَنَّ خَلْقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ يَعْنِي: خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ وَأَنْتُمْ وَلَدُهُ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ ذُرِّيَّتَهُ

^٦ أحمد بن محمد الشيباني، مسند أحمد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، جزء ٣٢. ص. ٣٥٣.

^٧ سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.د)، جزء ٤. ص. ٢٢٢.

^٨ محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي (بيروت: دار الغرب، ١٩٩٨)، جزء ٥. ص. ٥٤.

^٩ إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير ابن كثير العلمية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ)، جزء ٦. ص. ٢٧٧.

^{١٠} عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨)، جزء ٢. ص. ٦٩٥.

من بعده بَشْرٌ تَنْتَشِرُونَ يعني: تبسطون، ذريته.^{١١} كقوله: وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ^{١٢} يعني: ويبسط. ويقال: وَمِنْ آيَاتِهِ يعني: من العلامات التي تدل على أن الله عز وجل واحد لا مثل له، ظهور القدرة التي يعجز عنها المخلوقون أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ يعني: آدم عليه السلام ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشْرٌ مَتَشِرُونَ على وجه الأرض.^{١٣}

يوجد ان التراب يشمل العناصر الذي هي مطلوبة لعلمية الحياة، التراب يشمل من ذرات او عناصر معدنية (معدن) او ميتالويد (مثل المعادن) المحتاج اليه محفز في علمية التفاعل والكيمياء والكيمياء الحيوية لتشكيل الجزيئات العضوية الأكثر تعقيدا، ومن امثلة هذه العناصر حديد، نحاس، كوبالت، منغنيز وغير ذلك مع مزيد عناصر الكربون والهيدروجين والنتروجين و الأكسجين، ثم العناصر المعدنية والميتالويد قادرة الي محفزات في عواقب التفاعلات الكيميائية الحيوية لتشكيل جزيئات التي اكثر تعقيدا مثل اليوروم، الأحماض الأمينية او حتى النيوكليوتيدات، تعرف ان هذه الجزيئات العضوية، انصار عملية الحياة.

٢. خلق الإنسان من طين

قد ذكر آية الطين في القرآن عدد ثلاثة عشر آية احدها:

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧)^{١٤}

^{١١} علي بن أحمد الواحدي، الواجيز للواحدي (بيروت: دار القلم، ١٤١٥ هـ)، ص. ٨٤٠.

^{١٢} (الشورى: ٢٨).

^{١٣} نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي (د.م.ف.: د. ف. د.ت.)، جزء ٣. ص. ٧.

^{١٤} سورة السجدة ٧: ٣٢.

سورة السجدة مكية، وهي ثلاثون آية. تسميتها وفضلها: سميت سورة السجدة لما فيها من وصف المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى ويسبحونه عند سماع آيات القرآن العظيم: **إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا، وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ، وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ.** روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل السجدة، وهل أتى على الإنسان. وروى الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة، وتبارك الذي بيده الملك. مناسبتها لما قبلها: تظهر صلة هذه السورة بما قبلها وهي سورة لقمان من ناحية اشتمال كل منهما على أدلة التوحيد وهو الأصل الأول للعقيدة، وبعد أن ذكر الله تعالى في السورة المتقدمة الأصل الثاني وهو الحشر أو المعاد، وختم تلك السورة بهذين الأصلين، بدأ هذه السورة ببيان الأصل الثالث وهو الرسالة أو النبوة، فقال تعالى: **الم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ...موضوعها: موضوع هذه السورة كموضوع سائر السور المكية وهو إثبات أصول الاعتقاد: الإيمان بالله واليوم الآخر والكتب والرسل والبعث والجزاء ومحور الكلام إثبات (البعث) بعد الموت الذي أنكره المشركون والماديون، واتخذوه سببا لتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم.**

مشملاهما: افتتحت السورة بتقرير كون القرآن العظيم بلا أدنى شك هو كتاب الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وإثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وإبطال مزاعم المشركين بأن الرسول افترى هذا القرآن، وبيان أنه لم يأثم رسول مثله قبله. ثم أوردت السورة أدلة وحدانية الله وقدرته من تدبيره الكون، وخلق الإنسان ورعايته له في أطواره التي يمر بها، ثم بعثه الخلق مرة أخرى ليوم مقداره ألف سنة مما تعدون، بأسلوب يرد على إنكار المشركين البعث والنشور، لظنهم

بسبب عجزهم أن التفتت إلى ذرات مبعثرة مشتتة يجيل بعدئذ تجمعها وإعادة إلى خلق جديد. ثم وصفت السورة حال المجرمين الكافرين وحال المؤمنين الطائعين لله، فالأولون تلبسهم الذلة والمهانة، ويتمنون الرجوع إلى الدنيا ليعملوا صالحا، ويدوقون العذاب الأليم. والمؤمنون لا تفارقهم في الدنيا الطاعة في الليل والنهار، ويدعون ربهم خوفا وطمعا، وينفقون أموالهم في مرضاة الله، ولهم في الآخرة جزاء عملهم الثواب الجزيل، والفضل العظيم الذي تقرّ به أعينهم، وجنات المأوى والاستقرار والخلود.

وعقبت السورة على حال هذين الفريقين باستبعاد التسوية بينهما إذ لا يعقل مكافأة العصاة كمكافأة الطائعين. ثم ختمت السورة بتقرير ما بدأت به، فذكرت الرسالة، وأبانت الهدف من إنزال التوراة على موسى عليه السلام، وهو هداية بني إسرائيل، تنبيهها على وجه الشبه بين رسالة محمد ورسالة موسى عليهما الصلاة والسلام. ثم ذكرت التوحيد والقدرة وأقامت البرهان عليهما بإهلاك الأمم الظالمة في الماضي، وأخيرا أكدت حدوث إثبات النبوة (الرسالة) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ أَي إن ذلك المدبر للأمر العليم الخبير القوي الرحيم هو الذي أحسن خلق الأشياء وأتقنها وأحكمها، وبدأ خلق أبي البشر آدم من طين، والطين مكوّن من ماء وتراب. وكذلك يعتمد الإنسان في تكوينه وبقاء حياته على الطين لأن المني ناشئ من الغذاء، والغذاء إما من الحيوان وإما من النبات، وكلاهما يعتمد على ما تخرجه الأرض الترابية.^{١٥}

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧).

^{١٥} دوهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ)، جزء ٢٣. ص. جزء ٢١ ص.

الذي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ أَي أَتَقَنَ وَأَحْكَمَ كُلَّ شَيْءٍ أَوْجَدَهُ وَخَلَقَهُ قَالَ أَبُو حَيَّانَ:
وهذا أبلغ في الامتنان ومعناه أنه وضع كل شيء في موضعه، ولهذا قال ابن عباس: ليست القردة
بحسنة، ولكنها متقنة محكمة قال بعض العلماء: لو تصورت مثلاً أن للفيل مثل رأس الحمل، وأنَّ
للأرنب مثل رأس الأسد، وأنَّ للإنسان مثل رأس الحمار، لوجدت في ذلك نقصاً كبيراً، وعدم
تناسب وانسجام، ولكنك إذا علمت أن طول عنق الحمل، وشقَّ شفته ليسهل تناوله الكلاً عليه
أثناء السير، وأن الفيل لولا خرطوم الطويل لما استطاع أن يبرك بجسمه الكبير لتناول طعامه وشرايه،
لو علمت كل هذا لتيقنت أنه صنع الله الذي أتقن كل شيء، ولقلت: تبارك الله أحسن الخالقين.
وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ أَي خَلَقَ أَبَا الْبَشَرِ آدَمَ مِنْ طِينٍ.^{١٦} يعني آدم، ويمكن أن يقال: الطين
ماء وتراب مجتمعان، والأدومي أصله مَني، والمَني أصله غذاء، والأغذية إما حيوانية وإما نباتية
(والحيوانية ترجع إلى نباتية) والنبات وجوده بالماء والتراب الذي هو الطين،^{١٧} آدم خلقه من طين،
فصار على صورة بديعة، وشكل حسن.^{١٨} يقول تعالى مخبراً إِنَّهُ الَّذِي أَحْسَنَ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ وَأَتَقَنَهَا
وَأَحْكَمَهَا، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ قَالَ: أَحْسَنَ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ، كَأَنَّهُ
جَعَلَهُ مِنَ الْمُقَدَّمِ وَالْمُؤَخَّرِ؛ ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، شَرَعَ فِي ذِكْرِ خَلْقِ
الإنسان، فقال تعالى: وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ يَعْنِي خَلْقَ أَبَا الْبَشَرِ آدَمَ مِنْ طِينٍ.^{١٩} وهو الذي

^{١٦} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير (مكة المكرمة: ت.ف.، ٢٠٠١)، جزء ٢. ص. ٤٦١.

^{١٧} عمر بن علي الدمشقي، اللباب في علوم القرآن (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، جزء ١٥. ص. ٤٧٨.

^{١٨} محمد بن علي الشوكاني، مفتاح التفسير (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، جزء ٤. ص. ٢٨٤.

^{١٩} محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (بيروت لبنان: دار القرآن، ١٩٨١)، جزء ٢. ص. ٧٣.

بدأ خلق الإنسان الأول من طين ثم سواه وأتمه.^{٢٠} وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ
(١٢).^{٢١}

٣. من حماء مسنون

قد ذكر آية من حمى مسنون في القرآن ثلاثة مكان احدها:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦).^{٢٢}

كامل الله خلق الأدم من الطين الجاف التي اصله من الطين الأسد التي اعطى شكل.^{٢٣}
الكلمة حمأ هي التربة المختلطة بالماء والرائحة. والكلمة مسنون يعني مكسوب حتى جاهزة وسهولة
شكلت بأنواع اشكال مرغوب. وقيل فهم هذا الكلمة بمعنى طويل الأمد حتى تنتهي. هي يؤخذ من
كلمة سنة بمعنى ان السنة عبارة وقت طويل. قال طاهر ابن اعشر ان الغرض من الشرح هذا الآية
هو الإثبات من مرعب الله تعالى في خلقه. ان الله يخلق الناس من العناصر التافه والمشمئز واحد
مخلوق يعني الناس الذي هو شخص الرئيس من نوع مخلوق طبيعي المواد الحياة. هذا الآية
لا تتعارض بالآية الأخرى الذي تحدث حول وجود البشري ادم عليه السلام لأن التنوع مصطلحات
الذي استخدم في القرآن تظهر مراحل حادثه، هو خلق من الأرض اولا ثم من هذه الأرض خلق

^{٢٠} محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح (بيروت: دار الجيل، ١٣٤١هـ)، جزء ٣. ص. ٥٨.

^{٢١} المؤمنون ١٢: ٢٣.

^{٢٢} الحجر ٢٦: ١٥.

^{٢٣} M.A. Jadul Maula, *Great Stories of The Qur'an* (Jakarta: Zaman, ٢٠١٥), h. ١٥.

الطين التربة مختلطة مع الماء ثم هذه الطين تجربة العملية وذلك الذي اشير من حماء مسنون وهذه يترك حتى الجاف وذاك ثم وجد صلصال.^{٢٤}

وَالْحَمَاءُ: الطَّيْنُ الْأَسْوَدُ، وَكَذَلِكَ الْحَمَاءُ بِالتَّسْكِينِ، تَقُولُ مِنْهُ: حَمَيْتُ الْبُرَّ حَمًّا بِالتَّسْكِينِ إِذَا نَزَعْتَ حَمَاتِهَا. وَحَمَيْتُ الْبُرَّ حَمًّا بِالتَّحْرِيكِ كَثُرَتْ حَمَاتُهَا. وَأَحْمَأْتُهَا إِحْمَاءً أَلْقَيْتُ الْحَمَاءَ، عَنِ ابْنِ السَّكَيْتِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْحَمَاءُ بِسُكُونِ الْمِيمِ مِثْلُ الْكَمَاءِ. وَالْجَمْعُ حَمَاءٌ، مِثْلُ تَمْرَةٍ وَتَمْرٍ. وَالْحَمَاءُ الْمَصْدَرُ، مِثْلُ الْهَلَعِ وَالْجَرَعِ، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ. وَالْمَسْنُونُ الْمُنْعَبِرُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ التَّرَابُ الْمَبْتَلُ الْمَتْنِ،^{٢٥} وَاخْتَارَهُ الْكَسَائِيُّ وَقَالَ: هُوَ مِنْ صِلِ اللَّحْمِ إِذَا أَنْتَنَ مِنْ حَمٍّ يَعْنِي مِنَ الطَّيْنِ الْأَسْوَدِ مَسْنُونٌ أَيْ مُتَغَيَّرٌ قَالَ مُحَمَّدٌ وَقَتَادَةُ: هُوَ الْمَتْنُ الْمَتَغَيَّرُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ الْمَصْبُوبُ.^{٢٦} وَأَمَّا الْحَمَاءُ فَقَالَ اللَّيْثُ الْحَمَاءُ بِوَزْنِ فَعْلَةٍ، وَالْجَمْعُ الْحَمَاءُ وَهُوَ الطَّيْنُ الْأَسْوَدُ الْمُنْبَتُّ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَكْثَرُونَ حَمَاءٌ بِوَزْنِ كَمَاءَةٍ وَقَوْلُهُ: مَسْنُونٌ فِيهِ أَقْوَالٌ: الْأَوَّلُ: قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: مَسْنُونٌ أَيْ مُتَغَيَّرٌ قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ يُقَالُ سَنَّ الْمَاءَ، فَهُوَ مَسْنُونٌ أَيْ تَغَيَّرَ. وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَمْ يَتَسَنَّهٗ^{٢٧} أَيْ لَمْ يَتَغَيَّرْ. الثَّانِي: الْمَسْنُونُ الْمَحْكُوكُ وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ سَنَنْتُ الْحَجَرَ إِذَا حَكَّكَتَهُ عَلَيْهِ، وَالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَيْنَهُمَا يُقَالُ لَهُ السَّنُّ وَسُمِّيَ الْمَسْنُ مَسْنًا لِأَنَّ الْحَدِيدَ يُسَنُّ عَلَيْهِ. وَالثَّلَاثُ: قَالَ الرَّجَّاحُ: هَذَا اللَّفْظُ مَاخُودٌ مِنْ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ عَلَى سَنَنِ الطَّرِيقِ لِأَنَّهُ مَتَى كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ تَغَيَّرَ. الرَّابِعُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْمَسْنُونُ الْمَصْبُوبُ، وَالسَّنُّ وَالصَّبُّ يُقَالُ سَنَّ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ سَنًّا.

^{٢٤} M. Qurais Shihab, *Tafsir Almisbah* (Jakarta: Lentera Hati, ٢٠٠٢), Juz ٦. h. ٤٥٢-٤٥١.

^{٢٥} محمد بن احمد، تفسير القرطبي (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)، جزء ١٠. ص. ٢١.

^{٢٦} علي بن محمد الخازن، تفسير الخازن (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، جزء ٣. ص. ٥٣.

^{٢٧} البقرة: ٢٥٩.

الْحَامِسُ: قَالَ سَيِّوَيْهِ: الْمَسْنُونُ الْمَصَوَّرُ عَلَى صُورَةٍ وَمَثَالٍ، مِنْ سُنَّةِ الْوَجْهِ وَهِيَ صُورَتُهُ، السَّادِسُ: رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: الْمَسْنُونُ الطِّينُ الرَّطْبُ، وَهَذَا يَعُودُ إِلَى قَوْلِ أَبِي عُبَيْدَةَ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ رَطْبًا يَسِيلُ وَيَنْبَسِطُ عَلَى الْأَرْضِ، فَيَكُونُ مَسْنُونًا بِمَعْنَى أَنَّهُ مَصْبُوبٌ.^{٢٨}

وقال سفيان الثوري عن الأعمش عن منهل بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباسٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ قَالَ خَلِقُوا فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَصُوِّرُوا فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ، رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، ونقل ابن جرير: عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَيْضًا أَنَّ الْمُرَادَ بِخَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ الدَّرِيَّةُ. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ وَالسُّدِّيُّ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ أَيَّ خَلَقْنَا آدَمَ ثُمَّ صَوَّرْنَا الدَّرِيَّةَ، وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِدَلِّكَ آدَمَ وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ بِالْجُمُعِ، لِأَنَّهُ أَبُو الْبَشَرِ، كَمَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى^{٢٩} وَالْمُرَادُ آبَاؤُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ مُوسَى، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى الْأَبَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَصْلُهُ، صَارَ كَأَنَّهُ وَقَعَ عَلَى الْأَبْنَاءِ، وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ وَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينِ الْآيَةِ، فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْ آدَمَ الْمَخْلُوقِ مِنَ السُّلالَةِ، وَدَرِيَّتُهُ مَخْلُوقُونَ مِنْ نُطْقَةٍ، وَصَحَّ هَذَا لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ الْجِنْسَ لَا مَعِينًا.^{٣٠}

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦).^{٣١}

^{٢٨} محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب (بيروت: دار إحياء، ١٤٢٠ هـ)، جزء ١٩، ص. ١٣٧.

^{٢٩} البقرة: ٥٧.

^{٣٠} إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ)، جزء ٣، ص. ٣٥٢.

^{٣١} الجحر. ٢٦: ١٥.

كلمة حمًا في آية اعلاه يشير الى تورط جزئيات المياه في عملية تشكيل الجزئيات وودعم عملية الحياة. كما في المعلوم، ان الماء وسيلة لحدوث رد فعل الكيميائية والبيوكيميائية لتشكيل شيء جزئى جديد. وكلمة مسنون يشير الى رد فعل بيوكيميائية التي تحدث في وسائل المائي الذي قد جعل العناصر اولها "الذرات فقط" الى جعل "جزئيات عضويات بترتيب وبشكل معين" مثل الأحماض الأمينية او النيوكليوتيدات.

٣. من طين لازب

فَاسْتَفْتَيْهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١) ^{٣٢}

خلق الأدم من الطين تعلق على بعضها البعض بالكثب. ^{٣٣} المفردات اللغوية: فَاسْتَفْتَيْهِمْ: فاستخبرهم لازبٍ: شديد متماسك، يقال: لزب يلزب، ^{٣٤} فَاسْتَفْتَيْهِمْ فاستخبر مشركي مكة المنكرين للبعث أو بني آدم، إما على سبيل التقرير أو التوبيخ. أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا أَهْمٌ أَقْوَى أجساما وأعظم أعضاء وأشق إيجادا، أم من خلقنا من الملائكة والسموات والأرض وما بينهما، والمشارك، والكواكب، والشهب الثواقب؟ والإتيان بمن هنا: لتغليب العقلاء. إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ أَي خَلَقْنَا أصلهم آدم. مِنْ طِينٍ لَازِبٍ أَي لزج يلصق باليد. والمعنى: كيف يستبعدون المعاد، وهم مخلوقون من هذا الخلق الضعيف؟ وإن خلقهم ضعيف، فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير.

^{٣٢} الصافات ٣٧. ١١.

^{٣٣} M. Qurais Shihab, *Tafsir Almisbah* (Jakarta: Lentera Hati, ٢٠٠٢), Juz ١١. h. ٢٢٥.

^{٣٤} محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح (بيروت: دار الجليل، ١٤١٣هـ)، جزء ٣. ص. ١٩٧.

التفسير والبيان: فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا؟ أي سل أيها الرسول هؤلاء المنكرين للبعث: أيهم أشد خلقا، أي أصعب إيجادا، هم أم السموات والأرض وما بينهما من الملائكة والشياطين والمخلوقات العظيمة؟ والآية نزلت في الأشد بن كلدة وأمثاله، سمي بالأشد لشدة بطشه وقوته. والسؤال للتوبيخ والتقريع، فإنهم يقولون أن هذه المخلوقات أشد خلقا منهم، وإذا كان الأمر كذلك، فلم ينكرون البعث؟ وهم يشاهدون ما هو أعظم مما أنكروا، كما قال الله عز وجل: لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.^{٣٥} وقال سبحانه: أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ.^{٣٦}

ثم أوضح الله تعالى مدى هذا التفاوت، فقال: إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ أَي إِنَّا خَلَقْنَا أَصْلَهُمْ وَهُوَ آدَمُ مِنْ طِينٍ لَزِجٍ يَلْتَصِقُ بِالْيَدِ. فإذا كانوا مخلوقين من هذا الشيء الضعيف، فكيف يستبعدون المعاد؟ وهو إعادة الخلق من التراب أيضا، أو من الماء الذي خالط التراب إذا مات الإنسان في الماء، ولم ينكر ذلك من هو أقوى منهم خلقا وأعظم وأكمل. والمعنى: أن هذه الأجسام قابلة للحياة، إذ لو لم تكن قابلة للحياة، لما صارت حية في المرة الأولى، والإله قادر على خلق هذه الحياة في هذه الأجسام.^{٣٧} قَالَ مُجَاهِدٌ وَالصَّحَّاحُ: هُوَ الْجَيِّدُ الَّذِي يَلْتَزِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَكْرَمَةُ: هُوَ اللَّزِجُ الْجَيِّدُ، وَقَالَ قَتَادَةُ: هُوَ الَّذِي يَلْتَزِقُ بِالْيَدِ.^{٣٨}

٤. خلق الإنسان من صلصال

^{٣٥} غافر ٤٠ / ٥٧.

^{٣٦} يس ٣٦ / ٨١.

^{٣٧} دوهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ)، جزء ٢٣، ص. ٧١.

^{٣٨} محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (بيروت لبنان: دار القرآن، ١٩٨١)، جزء ٢، ص. ١٧٥.

قد ذكر آية من صلصال في القرآن اربعة مكان احدها:

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ (١٤).^{٣٩}

سورة الرحمن جلّ ذكره مكّية أو: مدنيّة، وهي ثمان وسبعون آية. مكّيتها: سورة الرحمن: في رأي ابن مسعود ومقاتل: مدنية كلها، وقد كتب في بعض المصاحف أنها مدنية، والأصح كما ذكر القرطبي وابن كثير والجمهور أنها مكّية كلها، وهو قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس: إلا آية منها هي قوله تعالى: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآيَةَ. ودليل الجمهور والرأي الأصح: ما روى عروة بن الزبير قال: أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود، وذلك أن الصحابة قالوا: ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قطّ، فمن رجل يسمعه؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشى عليك، وإنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه، فأبى، ثم قام عند المقام، فقال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ ثم تلمذ رافعا بما صوته، وقريش في أندية، فتأملوا وقالوا: ما يقول ابن أمّ عبد؟ قالوا: هو يقول الذي يزعم محمد أنه أنزل عليه، ثم ضربوه، حتى أثروا في وجهه. وصح أن النبي صلى الله عليه وفي الترمذي عن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة (الرحمن) من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد. وفي هذا دليل على أنها مكّية.

تسميتها: سميت سورة الرحمن، لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرحمن) وهو اسم مبالغة من الرحمة، وهو أشد مبالغة من (الرحيم) وهو المنعم بجلائل النعم ولجميع الخلق، أما الرحيم: فهو المنعم بدقائق النعم، والخاص بالمؤمنين. قال الإمام الطبري: الرحمن: لجميع الخلق، والرحيم: بالمؤمنين. وتسمى أيضا في حديث أخرجه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا (عروس القرآن) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل شيء عروس، وعروس القرآن: سورة الرحمن. مناسبتها لما قبلها:تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجوه:

١- هذه السورة بأسرها شرح وتفصيل لآخر السورة التي قبلها، ففي سورة القمر بيان إجمالي لأوصاف مرارة الساعة وأهوال النار وعذاب المجرمين، وثواب المتقين ووصف الجنة وأهلها، وفي هذه السورة تفصيل على الترتيب الوارد في الإجمال وعلى النحو المذكور من وصف القيامة والنار والجنة.

٢- ذكر الله تعالى في السورة السابقة أنواع النقم التي حلت بالأمم السابقة قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون، وهنا ذكر أنواع الآلاء والنعم الدينية والدينيوية في الأنفس والآفاق على الناس جميعا. وافتتح السورة السابقة بما يدل على العزة والجبروت والهيبة وهو انشقاق القمر، وافتتح هذه السورة بما يدل على الرحمة والرحموت وهو إنزال القرآن.

٣- ختمت السورة السابقة ببيان صفتين لله عز وجل يدلان على الهيبة والرهبنة والعظمة وهما (المليك المقتدر) أي ملك عظيم الملك، قادر عظيم القدرة، وابتدئت هذه السورة بصفة أخرى بجوار ذلك وهي صفة (الرحمن) وبيان مظاهر رحمته وفضله ونعمه على الإنسان وفي الكون كله سمائه وأرضه، فهو سبحانه عزيز شديد مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار، رحمن منعم غافر للأبرار.

البلاغة: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ بينهما مقابلة.
 وَكَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ تشبيه مرسل مجمل، أي كالجبال في العظم والضحامة
 والثبات فوق الشيء. المفردات اللغوية: خَلَقَ الْإِنْسَانَ أصل الإنسان وهو آدم صَلْصَالٍ طِينِ يَابِسٍ
 له صلصلة أي صوت. رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ أي مشرقى الشتاء والصيف، ومغربهما. مَرَجٍ
 الْبَحْرَيْنِ أرسلها وأجراها، يقال: مرجت الدابة في المرعى، أي أرسلتها فيه، والبحران: العذب والملح.
 يَأْتِقِيَانِ يتجاوران في المصب دون فصل مرئي بينهما. بَرَزَخُ حاجز من قدرة الله تعالى. لا يَبْغِيَانِ لا
 يبغى أحدهما على الآخر، فيختلط به أو يمتزج. يَخْرُجُ مِنْهُمَا أي يخرج من أحدهما وهو الملح اللؤلؤ
 صغار الدرّ المخلوق في الأصداف. وَالْمَرْجَانُ كبار الدرّ أو الخرز الأحمر. الْجَوَارِ السفن، جمع جارية.
 الْمُنشآتُ المصنوعات المحدثات، أو الرافعات أشرعتها. كَالْأَعْلَامِ كالجبال عظما وارتفاعا، جمع علم:
 وهو الجبل العالي الطويل.

المناسبة: بعد تعداد أصول النعم على بني الإنسان وخلق العالم الكبير من السماء والأرض،
 أراد الله تعالى إيضاح أحوال بعضها، وهي أصل خلق الإنسان والجانّ وهو العالم الصغير، وبيان
 مشرق الشمس ومغربها وسلطانه عليهما، وعلى البحار وما فيها من لآلىء ومرجان، وما يسير على
 سطحها من مراكب عظيمة كالجبال، مما يدلّ على وحدانية الله وقدرته. كلمة صلصال مأخوذ من
 كلمة صلصلة هي صوت عال الذي يتردد صداه بسبب الضربات، يقصد هنا هو التربة الصعبة
 والجافة. الصلصال الجفاف وصلابتها دون حرق.^{٤٠} الصلصال هو الطين الذي جف حتى خشخشة
 وجلجلة عندما ضرب. هذا الحادث هو واحد من المراحل من تسلسل الحدث، يعني حدوث من

^{٤٠} M. Qurais Shihab, *Tafsir Almisbah* (Jakarta: Lentera Hati, ٢٠٠٢), Juz ٦. h. ٤٥١.

الطين او التراب. هذه المادة ايضا كشفت واحدة مادة ان العنصر البشرى ومواد الأرض هما فقط نفس، يعني التراب. العلم الحديث يؤكد ان جسم الإنسان يحتوي يحتوي على عناصر التي تحتوي عليها الأرض يتكون جسم البشرى من الكربون والأكسجين والهيدروجين والفوسفور والكبريت والباريوم والكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والكلوريد والمغنيسيوم والحديد والمنغنيز والنحاس واليوديوم والفلووريد والزنك والسليكون والألومنيوم، على الرغم من ان النسب المؤية على البشرى يختلف عن الآخرين، ثم البشرى يختلف عن التراب، ولكن نوع عنصره فقط نفس.^{٤١}

لَمَّا ذَكَرَ سُبحَانَهُ خَلَقَ الْعَالَمَ الْكَبِيرَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَمَا فِيهِمَا مِنَ الدَّلَالَاتِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ ذَكَرَ خَلَقَ الْعَالَمَ الصَّغِيرَ فَقَالَ: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) بِاتِّفَاقٍ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ يَعْنِي آدَمَ. الصَّلْصَالُ الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ،^{٤٢} صلصلة وهو الصوت،^{٤٣} خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ وَهُوَ آدَمُ مِنْ صَلْصَالٍ: وَهُوَ الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي لَمْ يُطْبَخْ، فَإِنَّهُ مِنْ يُبْسِهِ لَهُ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ أَي خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَصْلَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ يَابِسٍ يَسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ، أَي صَوْتٍ إِذَا نَقَرَ، يَشْبَهُ الْفَخَّارَ، أَي الْخِزْفَ: وَهُوَ الطِّينُ الْمَطْبُوحُ بِالنَّارِ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى صَلَابَةِ الْإِنْسَانَ وَتَمَاسِكِ أَجْزَائِهِ. وَقَدْ تَنَوَّعَتْ عِبَارَاتُ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا، بِاعْتِبَارِ مَرَاتِبِ الْخَلْقِ: مِنْ تُرَابٍ، مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ أَي طِينٍ مَتَغِيرٍ، أَوْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ أَي لَاصِقٍ بِالْيَدِ، مِنْ صَلْصَالٍ، فَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقَ أَوَّلًا مِنَ التُّرَابِ، ثُمَّ صَارَ طِينًا، ثُمَّ حَمًّا مَسْنُونًا، ثُمَّ لَازِبًا، ثُمَّ كَالْفَخَّارِ، فَكَأَنَّهُ خَلَقَ مِنْ هَذَا وَمِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ ذَلِكَ.

^{٤١} Sayyid Quthb, *Tafsir fi Zhilalil Qur'an* (Jakarta: Gema Insani, ٢٠٠٤), juz ١١. H. ١٢٣.

^{٤٢} محمد بن احمد، تفسير القرطبي (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)، جزء ١٧. ص. ١٦٠.

^{٤٣} علي بن محمد الخازن، تفسير الخازن (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، جزء ٤. ص. ٢٢٦.

أخرج الإمام أحمد ومسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلقت الملائكة من نور، وخلق الجنّ من نار، وخلق آدم مما وصف لكم. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ أي فبأي نعم الله يا معشر الثقلين: الإنس والجن تكذبان أو تنكران مما هو واقع ملموس؟! رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ أي ربّ مشرقى الشمس في الصيف والشتاء، وربّ مغربي الشمس في الصيف والشتاء، وبهما تتكون الفصول الأربعة، وتختلف أحوال المناخ من برد وحرّ واعتدال، وغير ذلك من المنافع العظيمة للإنسان. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ أي فبأي نعم الله هذه تكذبان أو تنكران؟ وأما قوله تعالى: فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ.^{٤٤} فذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم وبروزها منه إلى الناس.^{٤٥}

٦. كالفخار

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ الفخار هو التراب الصلب من عاقبة احتراق بالنار. الخشخشة و الجلجلة عندما ضرب. إذا نقر كَالْفَخَّارِ وهو الخزف: وهو ما طبخ من طين أو الطين المطبوخ حتى يتحجر. وَخَلَقَ الْجَانَّ أصل الجن وهو إبليس مارح لهب خالص لا دخان فيه من نارٍ بيان لمارح: فإنه في الأصل الشيء المضطرب.^{٤٧} شَبَّهَهُ بِالْفَخَّارِ الَّذِي طُبِخَ. وَقِيلَ: هُوَ طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلِ. وَقِيلَ: هُوَ الطِّينُ الْمُتْنَبُّ مِنْ صَلِّ اللَّحْمِ وَأَصَلَ إِذَا أَنْعَنَ، يعني الطين المطبوخ بالنار،

^{٤٤} المعارج ٧٠ / ٤٠.

^{٤٥} دوهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ)، جزء ٢٣. ص. جزء ٢٧ ص.

^{٤٦} M. Qurais Shihab, *Tafsir Almisbah* (Jakarta: Lentera Hati, ٢٠٠٢), Juz ٦. h. ٤٥١.

^{٤٧} Sayyid Quthb, *Tafsir fi Zhilalil Qur'an* (Jakarta: Gema Insani, ٢٠٠٤), juz ١١. H. ١٢٣.

والفخار هو الخزف،^{٤٨} صَلْصَلَةٌ إِذَا حُرِّكَ وَنُقِرَّ كَالْفَخَّارِ؛ يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ يُسِسِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَطْبُوعًا، كَالَّذِي قَدْ طُبِحَ بِالنَّارِ، فَهُوَ يُصَلِّصُ كَمَا يُصَلِّصُ الْفَخَّارُ.^{٤٩} الفخار هو نوع من الخزف، الذي هو عملية تفاعل الكيمائي يمكن ان يستخدم لمخفز عن حدوثه عملية البلمر. الكلمة صلصال كالفخار يشير الى حدوث عملية البلمر او تفاعل استطالة سلسلة الجزيئية من أحماض الأمينية الى البروتين او من النيوكليوتيدات الى البولينوكلاءوتيدس، يدخل فيها جزيئي حمض الريبونوكليك (رنا) و حمض الديوكسيريبونوكليك (دنا)، شيء مادة ملحن هيكل جينة مخلوق الحي. دنا و رنا هما يعرفان بالمادة الوراثية الذي يوجد تقريبا في جميع المخلوق الحي. في مراحل التالي، جزيئات الحياة الأول هذا دخل الى ترتيب الخلايا ابسط التي تتكون من التراب ايضا. الأشكال مخلوق احادية الخلايا هذا او حتى اشكال قبل الحياة الذي هو في وقت سابق، مثل جزيئات البروتين او الحمض النووي من الكائنات (دنا). المخلوق احادية الخلية هذا الذي بعد تطوري (تدرجيا) تطورة الى مخلوق متعددة الخلايا يدخل فيه البشر.

عملية مرحلة هذا يحدث في حجم الوقت الطويل، الوصول الى الملايين حتى مليارات السنين. ولكن في رأي الخالق يعني الله تعالى هذا الحادث يبدو لحظة فقط. ولادة مواد الوراثة هو واضح ومهم جدا للحياة لأن به الحياة لديها القدرة لأدنى الصفاة. فعل انقسام الخلية، وتطورت ايضا. اذا كانت الجينية مهما جدا، ثم الغشاء هو قفل حدوث العمليات الفسيولوجية من شيء خلية لأن هذا الغشاء سوف تحمي محتوى الخلايا في شكل مادة الكيمياء التي شجع على التفاعل

^{٤٨} عبد الله بن عمر البضاوي، تفسير البضاوي (بيروت: دار إحياء، ١٤١٨ هـ)، جزء ٥. ص. ١٧١.

^{٤٩} محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري (بيروت: دار هجر، ٢٠٠١)، جزء ٢٢. ص. ١٩١.

الكيمياء وفصل المواد الوراثية الجيدة والسيئة. وهذين المادتين: مواد الوراثة وهيكل الخلية، المطلق يجب موجودهما من اجل تطوير مخلوق الحي يمكن سير ابداء. من التفسير اعلاه، فمن الواضح ان العنصرين مهمان التي يجب ان تكون في بدئية الحياة هما مادة وراثية غشاء او جدار الخلية. هذين المادتين يعملان معا لدعم الحي. والحقيقة الموجودة اشرحت ان في ذلك المادتين وجدت كثيرة المادة المستوية بمحتوى الطين.

فإن النتائج المذكورة اعلاه تضح من خلال البحوث الى طين مونتموريلونيت كلاى. من البحوث خلصت الى ان الطين نوع هذا يمكن بسرعة ان يحفز تشكيل حقيب الغشاء الذي يحتوي السائل (السائل الغشائي شغل الكيس). والبحث ايضا اكتشاف ان السوائل الواردة في كيس الأغشية المخزنة ايضا في الطين. هذا الكيس يمكن ان تنمو من خلال انقسام بسيط. هذا التقسيم هو صورة لما يحدث للخلية بدئي. الطين يمكن تشكيل المواد علم الوراثة الحمض النووي الريبي (رنا) من مكونات الكيميائية البسيطة. وهكذا، اثنان من الهياكل الموجود في خلية "الطين" البسيط هذا، وهي حقبية الغشاء والسوائل التي تملأ حقبية الغشاء، احتواء المادة التي نفس بمحتوى الطين. الحمض النووي الريبي (رنا) محتوى الجيد في الحقبية الغشاء وسائلها.

تشكيل الحمض النووي الريبي (رنا)، قيل نظرية مشهورة، تراوحت في المحتوى الذي غير طبيعي من الطين مونتموريلونيت. الطلية المشحونة كهربائيا السلبية من تكوين بلوري الطين هذا تشكل طلية المشحونة الإيجابي. مكان طلية الإيجابية هذه بين الطليتين السلبيتين. الحال ذلك هذا جدا يفضي للتركيز وحدة فرعية من الحمض النووي الريبي (رنا) وتوحيدها في سلسلة كيميائية

طويلة. من البحوث اثبت ان طين مونتموريلونيت قادرة ان تحفز بسرعة تشكيل حقائق الغشاء المليئة سوائل. محتوى الطين موجود ايضا فى السوائل الموجود فى حقيبة الغشائية. الطين قادرة تشكيل مواد وراثية حمض الوى الريبى (رنا) من مكونات الكيمائية البسيطة. بذلك، جميع المواد المتعلقة ببدئها الحياة دائما ترتبطون بالطين.

الولادة مواد الوراثة هو خطوة هامة لضمان وجود قدرة الحياة ليرث الصفاة، وكسر الخلية، وتتطورت. وحاضر غشاء واضح هو مفتاح نجاح عملية الفسيولوجية فى الخلية، بسبب انواع دورها، مثل: (١) جعل حامى سائل الخلية: (٢) تركيز مواد الكيمائية التي فى دورها اجراء تفاعل كيميائى، (٣) وعزل مواد الوراثة الجيدة عن السئية. البحوث التي فعل فى خارج الفضاء، شىء مزعوم يقترب حالة أرض الماضي، عرض ان شىئا تفاعل كيميائى قادر ان يسبب حدوثها الجزينات التي يشبه الحمض النووي الريبى (رنا) وحدثها اغشية بطريقة عفوية.

القرآن اعطى اشارة ان عملية خلق الإنسان من خلال مراحل معينة، بدء من التراب، جوهر (اصلها) من التربة، الطين الجاف من الطين التي وضعت شكل، والطين كالفخار. فى لغة العلم دائرة هذه مثل دائرة فى تطورات الكيمياء الحيوية التي تطور البيولوجية، وهي تطور عناصر كيميائية الأساسية التي بعد ذلك تشكل جزينات البسيطة. ثم اشكل الجزينات المجمع بسبب البلمرة، والإستمرار انضمام بالطين نوع مونتموريلونيت تصبح مخلوقات احادية الخلية ابسط. التطور يستمر حتى تشكيل الكائنات الحية المجمع، يدخل فيها جنس البشرى.^{٥٠}

^{٥٠} Lajnah Pentashihan Mushaf al-Qur'an dkk, *Penciptaan Manusia Dalam Perspektif al-Qur'an dan Sains* (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf al-Qur'an, ٢٠١٠), h. ١٣-١٦.

٧. الأحاديث الواردة في خلق آدم

رواه الترمذي والنسائي والبرزالي وصححه بن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً إن الله خلق آدم من ترابٍ فجعله طيناً ثم تركه حتى إذا كان حمأً مسنوناً خلقه وصوره ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالفخار كان إبليس يمرُّ به فيقول لقد خلقت لأمرٍ عظيمٍ ثم نفخ الله فيه من روحه وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فقال الحمد لله فقال الله يزحك ربك الحديث وفي الباب عدة أحاديث منها حديث أبي موسى مرفوعاً إن الله خلق آدم من قبضة قبضتها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وصححه بن حبان ومنها حديث أنس رفعه.

لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه فجعل إبليس يطيف به فلما رآه أجوف عرف أنه لا يتمالك رواه أحمد ومسلم وآدم اسم سرياني وهو عند أهل الكتاب آدم بإشباع فتحة الدال يوزن خانام وزنه فأعال وأمتنع صرْفُهُ لِلْعَجْمَةِ وَالْعَلَمِيَّةِ وَقَالَ التَّعَلِّيُّ التُّرَابُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ آدَامُ فَسُمِّيَ آدَمُ بِهِ وَحُدِفَتِ الْأَلْفُ الثَّانِيَةُ وَقِيلَ هُوَ عَرَبِيٌّ جَزَمَ بِهِ الْجَوْهَرِيُّ وَالْجَوَالِيْقِيُّ وَقِيلَ هُوَ يَوْزَنُ أَفْعَلٌ مِنَ الْأَدَمَةِ وَقِيلَ مِنَ الْأَدِيمِ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ وَهَذَا عَنْ بِنِ عَبَّاسٍ وَوَجْهَهُ بِأَنَّهُ يَكُونُ كَأَعْيَنَ وَمَنْعَ الصَّرْفِ لِلْوَزْنِ وَالْعَلَمِيَّةِ وَقِيلَ هُوَ مِنْ أَدَمْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا خَلَطْتُ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهُ كَانَ مَاءً وَطِينًا فَخُلِطَا جَمِيعًا قَوْلُهُ صَلْصَالٌ طِينٌ خُلِطَ بِرَمَلٍ فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصَلُ الْفَخَّارُ هُوَ تَفْسِيرُ الْفَرَّاءِ هَكَذَا ذَكَرَهُ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الصَّلْصَالُ الْيَابِسُ الَّذِي لَمْ تُصَبَّهْ نَارٌ فَإِذَا نَقَرْتَهُ صَلَّ فَسَمِعْتَ لَهُ صَلْصَلَةً فَإِذَا طَبِحَ بِالنَّارِ فَهُوَ فَخَّارٌ وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ صَوْتٌ فَهُوَ صَلْصَالٌ وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً كَذَا وَقَعْنَا هُنَا وَالْمُرَادُ بِالْخَلِيفَةِ آدَمَ أَسْنَدُهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ بْنِ سَابِطٍ مَرْفُوعًا قَالَ وَالْأَرْضُ مَكَّةُ وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ مُقْتَضَى مَا نَقَلَهُ السُّدِّيُّ عَنْ مَشَائِخِهِ أَنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَمَنْ وَجَّهٍ آخَرَ أَنَّهُمْ يَعْنُونَ بَنِي آدَمَ يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَمِنْ ثَمَّ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا الْآيَةَ.^{٥١} ، أن الله تعالى خلقه أولا من تراب ثم جعله طينا لازبا لما اختلط بالماء ثم حمأ مسنونا وهو الطين الأسود المنتن فلما يبس صار صلصالا كالفخار.

قال الإمام احمد بن علي العسقلاني: حدثنا يحيى ابن سعيد وغندر قالا: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَسَامَةُ بْنُ زُهَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَتِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ: جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ، وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ، وَبَيِّنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْحَيْثُ، وَالطَّيِّبُ. رواه ابو داود^{٥٢} والترمذي^{٥٣} واحمد^{٥٤} هذا حديث حسن صحيح.^{٥٥}

لذلك ، للبشر نفس خصائص وخصائص التراب. بين البشر هناك أولئك الذين هم لطيف وترغب في إعطاء ، يجب أن تكون أرضا خصبة ومفيدة. ولكن هناك أيضا أناس قلوبهم قاسية وجافة ، مثل التراب القاحلة التي لا تعطي الحياة. لأن هذا هو ما يجعل أجدادنا يدعى آدم ، لأنه يأتي من أديم يعني جلد الأرض. لماذا آدم يجب أن يأتي من التراب؟ نعم ، لأنه بهذه الطريقة

^{٥١} أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ)، جزء ٦. ص. ٣٦٤.

^{٥٢} أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، دس)، ج. ٤، ص. ٢٢٢.

^{٥٣} محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي (بيروت: دار الغرب، ١٩٩٨)، جزء ٥. ص. ٥٤.

^{٥٤} احمد بن محمد الشيباني، مسند احمد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، جزء ٣٢. ص. ٣٥٣.

^{٥٥} إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير ابن كثير العلمية (بيروت: دار الكتب العلمية

سيتذكر البشر أصل الحادثة ، وهي التراب أدناه ، حتى لا يصبح البشر متكبرين، لأن التراب ليست في السماء أبداً. من ذلك أيضا، يمكن للبشر الاستفادة بينهم ومحيطهم، يجب أن تكون التربة الخصبة التي يمكن أن تنمو النباتات.^{٥٦}

شرح حديث (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض) قال المصنف رحمه الله تعالى: حدثنا مسدد أن يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد حدثاهم قالا: حدثنا عوف حدثنا قسامة بن زهير حدثنا أبو موسى الأشعري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض؛ جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب). زاد في حديث يحيى: (وبين ذلك)، والإخبار في حديث يزيد. أورد أبو داود حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود): أي: جاءت منهم هذه الألوان والهيئات، (والسهل والحزن والخبيث والطيب) السهل الذي فيه سهولة ولين ورقة ورفق، والحزونة هي الشدة والغلظة، فالسهل والحزن متقابلان، والخبيث والطيب متقابلان. قوله: زاد في حديث يحيى (وبين ذلك). أي: بين السهولة والحزونة، أي: وسط بين ذلك.^{٥٧}

(إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ بِالضَّمِّ مِلْءُ الْكَفِّ وَرُيُمًا جَاءَ بِمُتَّحِ الْقَافِ وَمِنْ ابْتِدَائِيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِخَلْقِ أَوْ بَيَّائِيَّةٍ حَالٍ مِنْ آدَمَ (قَبْضَهَا) أَي أَمَرَ الْمَلَكُ بِقَبْضِهَا (مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ) يَعْنِي

^{٥٦} <https://www.kompasiana.com>.

^{٥٧} عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، شرح سنن أبي داود (دروس صوتية: الشبكة

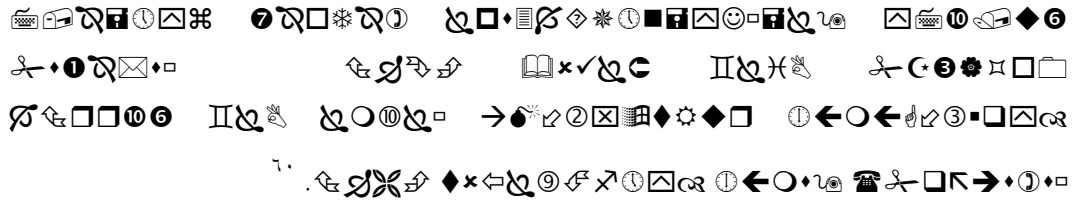
وَجَهَّهَا (فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ) أَي مَبْلَغِهَا مِنَ الْأَلْوَانِ وَالطَّبَاعِ (فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ) بِحَسَبِ تَرَاهِيمَ وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَصْوَلُ الْأَلْوَانِ وَمَا عَدَاهَا مُرَكَّبٌ مِنْهَا وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ (وَبَيَّنَ ذَلِكَ) أَي بَيَّنَّ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَالْأَسْوَدَ بِاعْتِبَارِ أَجْزَاءِ أَرْضِهِ (وَالسَّهْلُ) أَي وَمِنْهُمْ السَّهْلُ أَي اللَّيْنُ (وَالْحَزْنُ) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الرَّايِ أَيِ الْغَلِيظُ (وَالْحَيْثُ) أَي حَيْثُ الْحِصَالِ (وَالطَّيِّبُ) عَلَى طَبَعِ أَرْضِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى لَوْنًا وَطَبَعًا وَخَلْقًا قَالَ الطَّيِّبِيُّ لَمَّا كَانَتْ الْأَوْصَافُ الْأَرْبَعَةُ ظَاهِرَةً فِي الْإِنْسَانِ وَالْأَرْضِ أُجْرِيَتْ عَلَى حَقِيقَتَيْهَا وَأُولَتْ الْأَرْبَعَةَ الْأَخْبِرَةَ لِأَنَّهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْبَاطِنَةِ فَإِنَّ الْمَعْنَى بِالسَّهْلِ الرَّفْقُ وَاللَّيْنُ وَالْحَزْنُ الْحَزْنُ وَالْعُنْفُ وَالطَّيِّبُ الَّذِي يَعْنِي بِهِ الْأَرْضَ الْعُدْبَةَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي هُوَ نَفْعُ كُلِّهِ وَالْحَيْثُ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْأَرْضُ السَّبْحَةُ الْكَافِرُ الَّذِي هُوَ ضَرُّ كُلِّهِ قَوْلُهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ.^{٥٨}

فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَقَالُوا: رَبَّنَا وَمَا يَكُونُ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ؟ قَالَ: يَكُونُ لَهُ دُرَيْبَةٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَتَحَاسَدُونَ وَيَقْتُلُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالُوا: رَبَّنَا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا، وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ؟ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ يَعْنِي مِنْ شَأْنِ إِبْلِيسَ. فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ إِلَى الْأَرْضِ لِيَأْتِيَهُ بِطِينٍ مِنْهَا، فَقَالَتِ الْأَرْضُ: إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ أَنْ تَنْقُصَ مِنِّي أَوْ تَشِينَنِي، فَرَجَعَ وَلَمْ يَأْخُذْ، وَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّمَا عَادَتُ بِكَ فَأَعَدْتُهَا، فَبَعَثَ مِيكَائِيلَ فَعَادَتْ مِنْهُ فَأَعَادَهَا، فَرَجَعَ فَقَالَ كَمَا قَالَ جِبْرِيْلُ، فَبَعَثَ مَلَكَ الْمَوْتِ فَعَادَتْ مِنْهُ فَقَالَ: وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَوْ أَرْجِعْ وَلَمْ أُنْفِذْ أَمْرَهُ، فَأَخَذَ مِنْ وَجْهِ الْأَرْضِ وَخَلَطَ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ وَأَخَذَ

^{٥٨} أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحنوني بشرح جامع الترمذي (بيروت: دار الكتب

مِنْ تُرْبَةٍ حَمْرَاءَ وَبَيْضَاءَ وَسَوْدَاءَ فَلِدَّلِكَ خَرَجَ بَنُو آدَمَ مُخْتَلِفِينَ فَصَعِدَ بِهِ فَبَلَّ التُّرَابَ حَتَّى عَادَ طِينًا

لَأَزْبًا، وَاللَّازِبُ: هُوَ الَّذِي يَلْزِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.^{٥٩} ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ طِينٍ



فَخَلَقَهُ اللَّهُ يَدَيْهِ لِقَالٍ يُتَكَبَّرُ إِبْلِيسُ عَنْهُ لِيَقُولَ لَهُ: تَتَكَبَّرُ عَمَّا عَمِلْتُ بِيَدَيَّ وَلَمْ أَتَكَبَّرْ أَنَا

عَنْهُ؟ فَخَلَقَهُ بَشَرًا، فَكَانَ جَسَدًا مِنْ طِينٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَمَرَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ

فَفَرَعُوا مِنْهُ لَمَّا رَأَوْهُ، فَكَانَ أَشَدُّهُمْ فَرَعًا مِنْهُ إِبْلِيسُ فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ فَيَضْرِبُهُ فَيُصَوِّتُ الْجَسَدُ كَمَا

يُصَوِّتُ الْقَحَّارُ وَتَكُونُ لَهُ صَلَصلةٌ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ مِنْ صَلَصالٍ كَالْفَخَّارِ^{٦١} اشكل جسد

الإنسان متنوع: عيني و انف والشعر وعقل وارتفاع الجسد ولون الجلد ونفسية الإنسان مختلفة.^{٦٢}

فقال الحافظ ابو يعلى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه السلام قال: ان الله خلق ادم من

تراب، تم جعله طينا ثم تركه، حتي اذا كان حمأ مسنونا خلقه الله، وصوره، ثم تركه حتي اذا كان

صلصالا كالفخار.

وقال الإمام احمد عن انس أن النبي صلى الله عليه السلام قال: لما خلق الله ادم تركه ما

شاء ان يدعه، فجعل ابليس يطيف به فلما راه أجوف، عرف أنه خلق لا يتمالك. وقال الحافظ

^{٥٩} إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ)، ص. ١٣٦.

^{٦٠} ص ٧٢-٧١.

^{٦١} الرحمن. ١٤: ٥٥.

^{٦٢} Herabudin, *Ilmu Alamiah Dasar* (Bandung: CV. Pustaka Setia, ٢٠١٠), h. ٢٨٠.

ابو يعلى: فكان ابليس يمر به، فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم. فلما بلغ الحين الذي يريد الله عز وجل ان ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له، فلما نفخ فيه من الروح فدخل الروح في رأسه عطس، فقالت الملائكة: قل الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال له الله: رحمك ربك. وقال ابن حبان في صحيحه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه السلام قال: لما نفخ في ادم فبلغ الروح رأسه عطس فقال: الحمد لله رب العالمين، فقال له تبارك تعالى: يرحمك الله.

قال ابن عباس: خلق الله راس ادم من تراب بيت المقدس ووجهه من تراب الجنة واسنانه من الكوثر ويده اليمنى من الكعبة ويده اليسرى من فارس ورجليه من الهند وعظمه من الجبل وعورته من بابل وظهره من العراق وقلبه من الفردوس لسانه من الطائف وعينيه من الحوض. فلما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل والفطنة، ولما كانت اسنانه من الكوثر صار موضع الحلاوة، ولما كانت يده اليمنى من الكعبة صار موضع المعونة، ولما كان ظهره من العراق صار موضع القوة، ولما كانت عورته من بابل صار موضع الشهوة، ولما كان عظمه من من الجبل صار موضع الصلابة، ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الإيمان، ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة. وروي ان جسد ادم كان معلقا اربعين سنة، يمطر عليه مطر الحزن تسعة وثلاثين سنة، ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة، فذلك كثرة الهموم في بني ادم وتصير عاقبتهم الى الخير والفرج والراحة. ويقال: لما اراد الله ان ينفخ في ادم الروح، امر الروح ان تدخل فيه فلم تدخل حتى قالت: لا، ثلاث مرات

كذلك، ثم قال في الرابعة: ادخلي كرها واخرجي كرها، فدخلت الروح من دماغه فاستدارت فيه مقدرا مئة عام.^{٦٣}

فلما دخلت الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخلت الروح في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجله عجلان الى ثمار الجنة. فقال تعالى : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧).^{٦٤} اي خلق الناس بالطبيعة العجل سأريكم آيات عذابي فلا تسألني ان اخضرها على العجل.^{٦٥} وذلك حين يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ تَوَلَّوْا وَلَا تَتْلُوهُ سَوَّافًا ۚ ذَلِكُمْ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ تَوَلَّوْا وَلَا تَتْلُوهُ سَوَّافًا ۚ ذَلِكُمْ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ تَوَلَّوْا وَلَا تَتْلُوهُ سَوَّافًا ۚ ذَلِكُمْ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ تَوَلَّوْا وَلَا تَتْلُوهُ سَوَّافًا ۚ ذَلِكُمْ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ تَوَلَّوْا وَلَا تَتْلُوهُ سَوَّافًا ۚ ذَلِكُمْ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ تَوَلَّوْا وَلَا تَتْلُوهُ سَوَّافًا ۚ ذَلِكُمْ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا كِتَابَ اللَّهِ تَوَلَّوْا وَلَا تَتْلُوهُ سَوَّافًا ۚ ذَلِكُمْ كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾

أمر الملائكة بالسجود لأدم، امثلوا كلهم الأمر الإلهي، وامتنع إبليس من السجود له، حسدا وعداوة له، فطرده الله وأبعده، وأخرجته من الحضرة الإلهية، ونفاه عنها، وأهبطه إلى الأرض، طريدا ملعونا شيطانا رجيمًا. وقال الإمام احمد: عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه السلام: إذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: ياويله أمر ابن ادم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت، فلي النار. قال عمر بن عبد العزيز: لما امرت الملائكة

^{٦٣} جلال الدين السيوطي، فن النكاح في تراث شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي (بيروت لبنان: الميزان، ٢٠١١)، ص. ٤١.

^{٦٤} الأنبياء. ٣٧/٢١.

^{٦٥} Moh. Syamsi Hasan, *Terjemah Qishashul Anbiya* (Surabaya: Amelia Surabaya, ٢٠٠٨), h. ٥٧-٥٩.

^{٦٦} الأنبياء. ٣٧.

^{٦٧} الحجر. ٣١-٣٠.

بالسجود كان اول من سجد منهم اسرافيل، فأناه الله ان كتب القرآن جبهته. رواه ابن عساكر. ولبعض هذا السياق شاهد من الأحاديث، وان كان كثير منه متلقى من الإسرائيليات.

لما نفخ الله فيه من روحه، فكان اول ما جرى فيه الروح: بصره وخياشيمه، فعطس، فلقاه الله رحمة ربه، فقال الله: يرحمك ربك. ثم قال الله: يا ادم اذهب الى هؤلاء النفر فقل لهم: فانظر ماذا يقولون؟ فجاء فسلم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فقال: يا ادم هذا تحيتك وتحية ذريتك. قال: يارب وما ذريتي؟ قال: اختر يدي يا ادم. قال: اختار يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين، وبسط كفه فإذا من هو كائن من ذريته في كف الرحمن، فإذا رجال منهم أفواهم النور، فإذا رجل يعجب ادم نوره. قال الترمذي عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه السلام: لما خلق الله ادم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور، ثم عرضهم على ادم. فقال: اي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأ رجالا منهم، فأعجبه وبيص ما بين عينيه. قال: يارب من هذا؟ قال: ابنك داود. قال: يارب فكم جعلت له من العمر. قال: جعلت له ستين. قال: يارب فأتم له من عمري حتي يكون له من العمر مائة سنة، ففعل الله ذلك، واشهد على ذلك، فلما نفذ عمر ادم بعث الله ملك الموت فقال ادم: أولم يبق من عمري اربعون سنة؟ قال له الملك: أولم تعطها ابنك داود؟ فجحد ذلك، فجحدت ذريته، ونسي، فنسيت ذريته.

ثم عرضهم على ادم، فقال: يا ادم هؤلاء ذريتك، وإذا فيهم الأجدم، والأبرص، والأعمى، وأنواع الأسقام، فقال ادم: يارب لم فعلت هذا بذريتي؟ قال: كي تشكر نعمتي. قال الإمام احمد في

وقال الإمام احمد: عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه السلام قال: إن الله اخذ الميثاق

من ظهر ادم عليه السلام بنعمان يوم عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرها بين يديه ثم

كلمهم قبلا، قال: ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْآدَمِ إِنِّي جَعَلْتُكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَانظُرْ إِلَى آيَاتِي الَّتِي أَجْعَلُكَ فِيهَا خَلِيفَةً﴾

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٦٩}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا عَادَ بْنَادًا لَّا يَرْجِعُ فِي الْآيَاتِ ۗ إِنَّا لَجَاعِلُونَ لَهُمْ أَهْلًا يَكْفُرُونَ﴾^{٧٠}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا لَكُمْ فِي هَذِهِ آيَاتٍ لَّئِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^{٧١}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٧٢}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٧٣}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٧٤}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٧٥}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٧٦}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٧٧}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٧٨}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٧٩}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٠}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨١}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٢}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٣}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٤}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٥}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٦}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٧}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٨}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٨٩}
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٩٠}

وقال الإمام احمد عن انس بن مالك،

عن النبي صلى الله عليه السلام قال: يقال للرجل من اهل النار يوم القيامة لو كان لك ما على

الأرض من شئ أكنت مفتديا به؟ قال: فيقول نعم. فيقول: قد اردت منك ما هو اهون من

ذلك، قد أخذت عليك في ظهر ادم ان لا تشرك بي شيئا فأبئت إلا ان تشرك بي.

وقال ابو جعفر الرازي: عن ابي بن كعب، في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْآدَمِ إِنِّي جَعَلْتُكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَانظُرْ إِلَى آيَاتِي الَّتِي أَجْعَلُكَ فِيهَا خَلِيفَةً﴾

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾

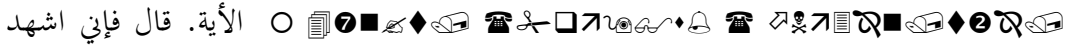
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا نُوحًا عَبْدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَجَعَلْنَاهُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ وَابْرَاهِيمَ خَلِيفَةً ۗ إِنَّا جَاعِلُونَ الْعَالَمِينَ﴾^{٧٠}

فجمعهم له يومئذ جميعا ما هو كائن إلى يوم القيامة، فخلقهم، ثم صورهم، ثم استنطقهم، فتكلموا،

وأخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهد عليهم انفسهم، ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْآدَمِ إِنِّي جَعَلْتُكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَانظُرْ إِلَى آيَاتِي الَّتِي أَجْعَلُكَ فِيهَا خَلِيفَةً﴾

^{٦٩} الأعراف: ١٧٤-١٧٣.

^{٧٠} الأعراف: ١٧٢.

اشهد  الآية. قال فيني اشهد

عليكم السماوات السبع، والأرضين السبع، اشهد عليكم أباكم ادم، ان لا تقولوا يوم القيامة لم

نعلم بهذا. اعلموا انه لا إله غيري، ولا رب غيري، ولا تشركوا بي شيئا، وإني سأرسل إليكم رسلا.

ينذرونكم عهدي، وميثاقي، وأنزل عليكم كتابي. قالوا نشهد أنك ربنا، وإلهنا، لارب لنا غيرك، ولا

إله لنا غيرك، فأقروا له يومئذ بالطاعة، ورفع أباهم ادم. فنظر إليهم، فرأى فيهم الغني، والفقير،

وحسن الصورة، ودون ذلك. فقال: يارب لو سويت بين عبادك؟ فقال: إني احببت ان اشكر.

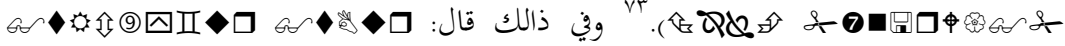
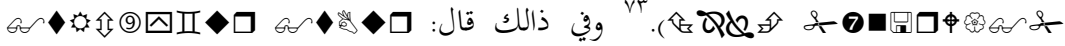
ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج، عليهم النور، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة، والنبوة، فهو الذي

يقول الله تعالى: 

 وهو الذي يقول: 

 وفي ذلك قال: 

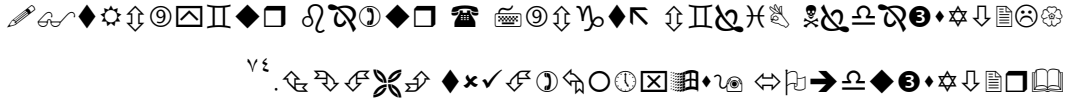


 وفي ذلك قال: 

^{٧١} الأحزاب ٣:٧.

^{٧٢} الروم ٣٠:٣٠.

^{٧٣} النجم ٥٣:٥٦.



ثم لما أسكن ادم الجنة التي أسكنها، سواء كانت في السماء، او في الأرض، على ما تقدم من الخلاف فيه، اقام بها هو وزوجته حواء عليهما السلام، يأكلان منها رغدا حيث شاءا، فلما أكلا من الشجرة، التي نهيها عنها، سلبا ما كانا فيه من اللباس، وأهبطا الى الأرض. وخلق ادم في اخر ساعة من ساعات يوم الجمعة. وتقدم ايضا حديثه عنه. وفيه يعني يوم الجمعة خلق ادم، وفيه اخرج منها، فإن كان اليوم الذي خلق فيه، فيه اخرج. قال ابن جرير: ومعلوم انه خلق في آخر ساعة من يوم الجمعة، والساعة منه: ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر، فمكث مصورا طينا قبل ان ينفخ فيه الروح اربعون سنة. وأقام في الجنة قبل ان يهبط ثلاثا واربعون سنة واربعة اشهر، والله تعالى اعلم. وقد روي عبد الرزاق عن ابي رباح، انه كان لما اهبط رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، فحطه الله الى ستين ذراعا. وهذا يقتضي انه خلق كذلك لا اطول من ستين ذراعا، وان ذريته لم يزالوا يتناقص خلقهم حتى الآن. وذكر ابن جرير، عن ابن عباس، ان الله قال: يا ادم ان لي حرما بجبال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتا، فطف به كما تطوف ملائكتي بعرشي. وارسل الله له ملكا فعرفه مكانه، وعلمه المناسك، وذكر ان موضع كل خطوة خطاها ادم، صارت قرية بعد ذلك. وعنه : ان طعاما اكله ادم في الأرض، ان جاءه جبريل بسبع حبات من حنطة. فقال: ما هذا؟ قال: هذا من الشجرة التي نهيتم عنها، فاكلت منها. فقال: وما اصنع بهذه؟ قال: ابذره في الأرض فبذره. وكان كل حبة منها زنتها ازيد من مائة الف، فنبئت، فحصدته، ثم درسه، ثم ذراه، ثم طحنه،

ثم عجنه، ثم خبزه، فأكله بعد جهد عظيم، وتعب، ونكد. وذلك قوله تعالى :

﴿وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ نَضَّ كَبَدُهُ يَدَيْهِ فَذَلِقْتُمَا وَرَكَبَا الْعَجَلَةَ ﴿٧٥﴾ وَالْعَجَلَةُ أُولَىٰ عَجَلَةٍ أُوتِيَ سَبْعًا مِّنْ عَجَلَةٍ فَيَقْبَعُوهُم مِّنْ حَتَمِهَا ﴿٧٦﴾﴾^{٧٥} وكان أول كسوتهما: من شعر

الضأن، جزاه، ثم غزلاه، فنسج ادم له جبة، ولحواء درعا، وخمارا. وذكروا انه كان يولد له في كل بطن ذكر، واثني، وامر ان يزوج كل ابن، اخت اخيه التي ولدت معه، والأخر بالأخرى، وهلم جرا.

ولم يكن تحل لأخيها الذي ولدت معه.^{٧٦}

^{٧٥} طه ٢٠: ١١٧.

^{٧٦} ابن كثير، فتمتيف البداية والنهاية (بدون البيلاذ: دون فتريت، دون سنة)، ص. ١-٣٩.